درس على الخط رقم 04: النظرية الليبرالية أو نظرية الحرية -النظرية الليبرالية أو نظرية الحرية:

تعود هذه النظرية بشكل أساسي إلى عصر النهضة الأوروبية وبالتحديد القرنين الثامن عشر والتاسع عشر إذ بلور عدد من المفكرين الأوروبيين كثيراً من المبادئ التي تحددت الأفكار السلطوية التي سادت حتى بداية عصر النهضة الأوروبية وكان من أبرزهم المفكر الإنجليزي جون ميلتون الذي كتب عام 1664 يقول: "إن حرية النشر بأي واسطة ومن قبل أي شخص مهما كان اتجاهه الفكري حق من الحقوق الطبيعية لجميع البشر ولا نستطيع أن نقلل من حرية النشر بأي شكل وتحت أي عذر"¹.

أما جوك وك عرّف الحرية بأنها "الحق في فعل أي شيء تسمح به القوانين" وكان لوك قد قدّم إلى البرلمان الإنجليزي عام 1965 بياناً هاجم فيه تقييد حرية الصحافة واضطر البرلمان في ذلك الوقت إلى إلغاء قانونه بفرض الرقابة الوقائية على الصحف.

لم يتحقق الانتصار الأول للنظرية الليبرالية على النظرية السلطوية أو نظرية السلطة إلاّ خلال القرن الثامن عشر حين أصدر البرلمان البريطاني قراراً أكد على حظر أية رقابة مسبقة على النشر كما أباح للأفراد إصدار الصحف من دون الحصول على ترخيص من السلطة وقد جاء هذا التعاون نتيجة لأفكار المفكر الإنجليزي بلاك ستون الذي أكد أن حرية الصحافة ضرورية لوجود الدولة الحرة وذلك يتطلب عدم وجود رقابة مسبقة على النشر ولكن يمكن أن يتعرض الصحفي للعقاب بعد النشر إذا تضمن هذا النشر جريمة وكل إنسان حر أن ينشر ما يشاء على الجمهور ومنع ذلك يعد تدميراً لحرية الصحافة.

جاء دستور الولايات المتحدة الأمريكية ليحظر بشكل كامل، دخل الدولة في مجال حرية الصحافة إذ نص على أنه يحظر على الكونجرس أن يصدر أي قانون يقيد حرية التعبير والصحافة.

وتقوم أفكار الليبراليين على أسس أنه لا بد من تقديم كل أنواع المعلومات والأفكار للجمهور وأن النقد الحر ضرورة لتحقيق الرفاهية والتقدم وأن الجماهير مجتمعة أو

¹ عبد الرحمان المشاقبة. نظريات الإعلام. ط.1. الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2014، ص.159.

أغلبيتها تستطيع اتخاذ القرارات التي تكون دائماً أقرب إلى الحقيقة وهذه الثقة بال جماهير تجعلها قادرة على انتخاب ممثليهم وتوجيههم وتغييرهم عندما يكون ذلك ضرورياً.

ويحدد المفكر الإعلامي السعودي دينيس ماكسويل العناصر الرئيسية لنظرية الحرية فيما يلي:²

- إن النشر يجب أن يتحرر من أية رقابة مسبقة.
- إن مجال النشر والتوزيع يجب أن يكون مفتوحاً لأي شخص أو جماعة من دون الحصول على رخصة مسبقة من الحكومة.
- إن النقد الموجه إلى أية حكومة أو حزب سياسي أو مسئول رسمي يجب ألا يكون محلاً للعقاب حتى بعد النشر.
- ألا يكون هناك أي نوع من الإكراه أو الإلزام بالنسبة للصحفي.
- عدم وجود أي نوع من القيود على جمع المعلومات ونشرها بالوسائل القانونية.
- ألا يكون هناك أي قيد على تلقي أو إرسال المعلومات عبر الحدود القومية.

². فاروق أبو زيد. مدخل إلى علم الصحافة. الأردن: علم الكتب، 2007، ص. 108.